Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفيا عن عالم غير عادى ، ولكنها – على حد تعبير بعض النقاد – تعبير غير عادى عن عالم عادىّ ، فالمجاوزة لا تحدث فى العالم المعبّر عنه ، ولكنها تحدث فى اللغة المعبّر بها ، ومن هنا يشد الانتباه إلى اللغة نفسها . إن القصيدة هى كيمياء الكلمة التى من خلالها تلتحم فى العبارة كلمات تعد متنافرة فى قانون الاستعمال العادى للغة [١] .

إن الاستعارة تظل مبدأ جوهريا ، وبرهانا جليا على نبوغ الشاعر . إنها تعتمد على ما فى الكلمة من حَمْل أو خصب كامن ، وبعبارة أخرى حين تستخدم الكلمة استخداما مجازيا تكتسب قوة لم يكن لنا بها عهد قريب . والشاعر بذلك لا يعدو على الواقع وإنما يستبصره استبصارا لا يمكن أن يحتج له احتجاجا عقليا خالصا ، لأنه يقصد إلى معرفة تتغلغل فى بواطن الأشياء يحسها إحساسا مباشرا معتمدا فى ذلك على بصيرة أو حدس ينقل إليه الوحدة الحيوية التى تربط بين أجزاء الوجود . والاستعارة هى التى تضم المجال الذاتى والمجال الموضوعى معا بشكل من الأشكال [٢] ؛ ولذلك نجد أن الاستعارة فى الشعر ضرب من الحدس الذى يمدنا بعيان مباشر ، وذلك لأنها – كما يقول ريتشاردز – هى الوسيلة العظمى التى يجمع الذهن بواسطتها فى الشعر أشياء مختلفة لم توجد بينها علاقة من قبل ، من أجل التأثير فى المواقف والدوافع ، وينجم هذا التأثير عن جمع هذه الأشياء وعن العلاقات التى ينشئها الذهن بينها ، وإذا فحصنا أثر الاستعارة جيدا وجدنا أن هذا الأثر لا ينشأ عن العلاقة المنطقية إلا فى حالات قليلة جدا . إن الاستعارة وسيلة شبه خفية يدخل بواسطتها فى نسيج التجربة عدد كبير من العناصر المتنوعة اللازمة لاكتمالها [٣] .

---

(١) انظر : بناء لغة الشعر : ١٤٠ .

(٢) انظر : الصورة الأدبية للدكتور : مصطفى ناصف : ١٢٤ – ١٥٠ .

(٣) انظر : مبادىء النقد الأدبى لريتشاردز : ٣١٠ (ترجمة : محمد مصطفى بدوى) .